تجربة سيمون دي بوفوار المبكرة وتداعياتها الفكرية

د. بكري خليل(*)

قدمت «سيمون دي بوفوار»، Simon de Beauvoir (١٩٠٨- ١٩٨٦) الفيلسوفة والكاتبة الروائية والمنظرة الاجتماعية سيرتها الذاتية في أربعة أسفار مطولة، فصّلت تجربتها الشخصية بإبداع قل نظيره في فن السيرة الذاتية.

فتلك الأعمال من أوسع ما كتبه الفلاسفة المعاصرون ترجمة لحياتهم. فقد حفلت بصور نابضة لمسارها وممارساتها الفلسفية وترسمت جوانب مهمة من المشهد الثقافي الفرنسي منذ العقد الثاني من القرن العشرين حتى العقد الثامن منه.

وتفيدنا «دي بوفوار» بأنها عند كتابة مذكراتها قد وطنت نفسها على الألفة مع ماضيها بقراءة خطاباتها والكتب القديمة والصحف والمفكرات، أي أنها استعانت بكل ما يتسنى لها في استحضار مصادر سيرتها.(١)

ولم يكن جهدها مجرد رواية استعادية لخبراتها الخاصة وإنما تغطية لجوانب مهمة لمرحلة حاسمة كتبت بقاء بلدها وأنقذتها حاضراً ومستقبلاً. وضمت المجموعة المذكورة عرضاً لسير الكثير من الشخصيات الفكرية والأدبية الفرنسية وملامح بارزة من تاريخ فرنسا السياسي قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، ووصفا لنشاطاتها ورحلاتها للعديد من أنحاء العالم، وجاست موضوعات ومواقف أضفت بعداً توثيقياً وحوارياً مع عصرها ومشكلاته.

وظهرت أجزاء سيرة «سيمون دي بوفوار» تباعاً وكما يأتي:

١) **الجزء الأول:** وهو بعنوان مذكرات فتاة رصينة «Memoire of Dutiful Daughter»

(*) أستاذ بجامعة النيلين بالخرطوم.

(1) Simon de Beauvoir , Force of Circumstance , Richard Howerd (tr.) , Penguin Books, 1981, p.285

ونشر عام ١٩٥٨، وتناول طفولة «سيمون دي بوفوار» ومطالعاتها وتأملاتها الأولى ومراحل دراستها، ولقائها بالفيلسوف الوجودي «جان بول سارتر».[١]

٢) **الجزء الثاني:** وعنوانه مطلع الحياة «The Prime of Life» وصدر عام ١٩٦٠ ويغطي مسيرتها في السنوات (١٩٢٩ - ١٩٤٤) ويعنى بانتقالها إلى الحياة العامة بعد مرحلة الدراسة.

٣) **الجزء الثالث:** وهو موسوم بـ«قوة الظروف» «Force of Circumstance» وينقسم إلى جزئين: الأول عن الأعوام (١٩٤٤ - ١٩٥٢) واطلقت «دي بوفوار» عليه: ما بعد الحرب After the War والثاني عن العقد الممتد من (١٩٥٢ - ١٩٦٢) واطلقت عليه: الأوقات الصعبة Hard Times وقد روت فيه الكاتبة دخولها عالم الشهرة وعالجت بعض أوضاع فرنسا الثقافية وبعض مشاغلها السياسية.

٤) **الجزء الرابع:** وجاء تحت اسم «كل شيء قيل وتم تحقيقه» All Said and Done وهو يتعلق بعقد من الزمان (١٩٦٢ - ١٩٧٢) وفيه تبدو آثار خبرتها كفيلسوفة ومفكرة نسوية وتبرز قدرتها على إلقاء نظرة إلى ماضي علاقتها و إنتاجها الفكري.[٢]

أولاً: معالم في سيرة سيمون دي بوفوار

رأت الفيلسوفة الفرنسية النور في باريس بتاريخ ٩ يناير ١٩٠٨، وتوفيت في ١٤ ابريل ١٩٨٦. وتعد «دي بوفوار» من أهم الفلاسفة الوجوديين الفرنسيين، وأديبة مميزة وكاتبة لعدة مؤلفات تضمنت موضوعات شتى في الفكر والسياسة والاجتماع، وتركت بصمات واضحة في الحركة النسوية المعاصرة.

و قد ولدت في عائلة ميسورة، وكان والدها «جورج برتران دي بوفوار» مصرفياً ثرياً بينما كانت والدتها «فرنسوا» تنتمي إلى اسرة برجوازية. وعانت أسرتها من التقلبات المالية والاقتصادية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى. وأظهرت سيمون دي بوفوار اندفاعاً نحو الاطلاع، وقد شجعها والدها بمدها بمختارات من عيون الأدب العالمي وظل حريصاً على تنميتها

(١) ترجم هذا الجزء باللغة العربية في دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٩.

(2) Simon de Beauvoir , Autobiographical Works , January 17, 2010.

وتطويرها ثقافياً. وتأثرت «سيمون دي بوفوار» بما حولها إذ كان والدها يرعى توجهاتها في القراءة والكتابة فيما كانت والدتها تحرص على التقيد بالتعاليم المسيحية الكاثوليكية مما أضفى على ابنتها مسحة دينية فكانت ترتاد دور العبادة وتسعى إلى أن تصبح راهبة في صباها.

والتحقت «سيمون دي بوفوار» في البداية بمدرسة كاثوليكية خاصة بالبنات حتى سن السابعة عشرة، والتقت هناك باليزابيث مابيل Elizabeth Mabille (Zaza) التي ارتبطت بها في صداقة عميقة وحميمة حتى وفاتها المفاجئة عام ١٩٢٩. وقد ظلت « دي بوفوار» تتحدث عن حياة صديقتها دائماً، وعن دورها في بلورة نقدها لجمود الموقف البرجوازي من النساء. وعند بلوغها الرابعة عشر، مرت «سيمون دي بوفوار» بأزمة روحية انتهت بها إلى الإلحاد بعد حياة سادها التدين الشديد.

وتابعت «دي بوفوار» دراستها ونجحت في امتحان البكالوريا عام ١٩٢٥ في الرياضيات والفلسفة، ثم درست الرياضيات واللغات، وحصلت على شهادة الدراسات العليا في الأدب الفرنسي واللاتيني عام ١٩٢٦.

وفي عام ١٩٢٧ نجحت في دراسة الفلسفة بجامعة السوربون في الفلسفة العامة وتاريخ الفلسفة والفلسفة الاغريقية والمنطق كما نجحت عام ١٩٢٨ في الأخلاق وعلم الاجتماع.

وكتبت سيمون دي بوفوار دبلوم تخرجها عن «لايبنز» Leibnz (١٦٤٦-١٧١٦) بإشراف الفيلسوف ليون برنشفيك(*)، وزاملت كل من «موريس ميرلوبونتي»(**) و«كلود لفي شتراوس»(***) في فترة التدريب في ثانوية «جانسون دي سالي» LyceeJanson -de- Sally. وفي عام ١٩٢٩ نالت شهادة التبريز Agregation في الفلسفة من مدرسة النورمال العالية Ecode Normal Superieure وجاء ترتيبها الثاني بعد «جان بول سارتر» الذي دخل الامتحان للمرة

(*) ليون برنشفيك (١٨٦٩-١٩٤٤) فيلسوف فرنسي من مؤسسي مجلة الميتافيزيقا والأخلاق، ورئيس أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في فرنسا، راى أن للعلم رسالة خلقية أو روحية فربط الايبستيمولوجيا بالميتافيزيقا وله عدة مؤلفات.

(**) موريس ميرلو بونتي (١٩٠٨-١٩٦١) فيلسوف فرنسي وجودي وفينومينولوجي وأصبح استاذا في الكوليدج دي فرانس، له مؤلفات هامة ودارت فلسفته حول الادارك الحسي وموقف الإنسان من العالم.

(***) كلود ليفي شتراوس (١٩٠٨-٢٠١٠) انثروبولوجي وبنيوي فرنسي، وأستاذ كرسي الانثروبولوجي في الكوليدج دي فرانس، له بحوث بارزة في العلاقة بين نظم القرابة واللغة ودحض أراء «ليفي بريل» عن العقلية البدائية.

الثانية، وعلى الرغم من أنها لم تكن طالبة نظامية. وكانت «دي بوفوار» أصغر من نجح في هذا السن على الاطلاق في مادة الفلسفة، وأصبحت أصغر أستاذ للفلسفة في فرنسا. وخلال دراستها في مدرسة النورمال تعرفت على «جان بول سارتر»، واستمرت صداقتهما الذائعة الصيت إلى حين وفاة سارتر عام ١٩٨٠.

وعينت «دي بوفوار» في التدريس عام ١٩٣١ في مدرسة ثانوية بمدينة مرسيليا، ثم انتقلت إلى ثانوية في مدينة رون عام ١٩٣٢، ودرّست الأدب والفلسفة، وهناك تم تأنيبها رسمياً بدعوى أفراطها في نقد أوضاع المرأة.

وبعد احتلال المانيا النازية لفرنسا عام ١٩٤١ فصلت من الخدمة. وبعد عودتها للتدريس مجدداً فصلت عام ١٩٤٣ نتيجة شكوى من ذوي أحدى الطالبات طعناً في أفساد «دي بوفوار» لابنتهم، ولم تعد بعد ذلك إلى التدريس مجدداً.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية شاركت «دي بوفوار» في تحرير جريدة «الأزمنة الحديثة» Les Temps Modernes التي أسسها «سارتر» مع «موريس ميرلوبونتي» و«ريمون آرون» واخرين وكان منحاها يسارياً.

واتجهت «دي بوفوار» للكتابة والتأليف منذ وقت مبكر، ومن أهم كتبها كل الناس فانون All Men Are Mortal (١٩٤٦)، أخلاق الغموض Ethics of Ambiguity (١٩٤٧)، الجنس الآخر The Second Sex (١٩٤٩) المثقفون The Mandarins (١٩٥٤) حين تأتي الشيخوخة The Coming of Age (١٩٧٠)، وداعاً سارتر A Farwell to Sartre و بعد وفاتها نشرت رسائلها إلى كل من سارتر وصديقها الكاتب الامريكي «نيلسون الجرين» تباعاً في عام ١٩٩٠ و١٩٩٨.

وقد ترجمت مؤلفاتها إلى عدة لغات حية، ونالت العديد من الجوائز أهمها جائزة الغنكور Brix Goncourt عام ١٩٥٤ وجائزة القدس Jerusalem Prize عام ١٩٧٥، وجائزة الدولة النمساوية في الأداب الأوروبية Austrian State Prize forEuropean Literature عام ١٩٧٨ وتقديراً لها فإن مدينة باريس قد اقامت جسر مشاة باسم «سيمون دي بوفوار» بعد وفاتها على نهر «السين» يؤدي إلى دار الكتب والمخطوطات الوطنية الفرنسية الجديد.[1]

(1) Simon de Beauvoir.Jpg.http//en, Wikipedia org.

وتوفيت «سيمون دي بوفوار» عن ثمان وسبعين عاماً بعد أصابتها بذلت الرئة ودفنت بمقبرة «مونبارناس» في باريس بجوار «جان بول سارتر».

وحظيت «دي بوفوار» باهتمام الأوساط الأكاديمية بعد وفاتها وقد اعتبرت رائدة الفلسفة النسوية التي أعقبت الستينيات من القرن العشرين، كما تنامى التعريف بدورها كواحدة من أهم مفكري فرنسا وكفيلسوفة وجودية.

ثانيا: أثر البيئة في تكوين سيمون دي بوفوار

شبت «سيمون دي بوفوار» في بيئة برجوازية الانتماء والتفكير حيث تسود الأخلاق التقليدية التي تمثلها والدتها المتدينة، والروح العصرية المنفتحة التي يمثلها والدها.(١)

ولم يكن زمان نشأتها الأولى سوى عامل أضافي في تعهد كبارهم لها بالرعاية والتوجيه، فهى المولود الأكبر لوالديها والذي يتصف سلوكه عادة بالإحساس بالمسئولية والجدية(٢). وها هي الحرب الأولى تندلع وهي مقبلة على السابعة من عمرها، فتسمع إبانها عبارات النصح والإرشاد، بأن الله سوف ينقذ فرنسا من المعتدين أن كانت «سيمون» عاقلة وتقية، فتتعلق الصبية بالدين وتتعبد الصليب على حد قولها.(٣)

ولكن هذه الفتاة بدأت تحس بمرور الايام بأن هناك مجالين يضمانها في حقيقة الأمر وينتابها الإحساس بوجود ميدانين مختلفين في حياتها. الأول ما يجسده والدها الذي يحثها على الاطلاع ومجال الفكر وما تحرص عليه والدتها وهو مجال حياتها الروحية. ورأت أن الأمور الإنسانية كالثقافة والسياسة والعادات لا تتصل بالدين وأن القداسة لا تمت بصلة إلى العقل، وهكذا وقفت «دي بوفوار» في منطقة الشد بين مجال الدين ومجال العقل وهذا ما سوف يؤثر على تطورها اللاحق ويشحذ حس الجدال في دواخلها ويدفعها نحو التشبث بفرديتها وأخلاقها المتحررة.(٤)

ولم يكن محيطها غافلاً عن صفاتها، فقد كانوا يقولون عنها في صغرها أنها عنيده كالبغل

---

(١) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩، ص ٧-١٣.
(٢) انظر: دكتور طلعت منصور وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ص ٩٨
(٣) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق ص ١١.
(٤) المصدر السابق، ص ١٥.

وأنها غير اجتماعية. ولم تكن تلك الحالة سوى المظهر المحسوس من نزاع إثبات الذات ومواجهة كوابح الرقابة المنزلية الصارمة بعد أن لم يعد بالإمكان إخفاء أمارات تمردها المضمر.

فقد كتبت تصف أوضاعها في أول مفكرة سطرتها «اني وحيدة وأن الإنسان وحيد دائماً. وسأبقى وحيدة دائماً».(١)

وفي تلك الكلمات الموجزة لخصت «سيمون دي بوفوار» حالة تخارجها من ذلك الوسط الذي تجد فيه نفسها بعيدة ومنفصلة عنه بوجودها المتعين وذاتها الفردية وحالتها الإنسانية فتتلمس طريقها وتبحث عن انبثاقها للعلو(*) والانطلاق.

وكان انفعالها بما يدور حولها يتزايد كلما اتسعت وتنوعت صور متابعة حركاتها وسكناتها حتى أصبحت جامدة «و كان الجمود يزرع في قلبها اليأس».(٢)

لذا فإن هذه الفتاة التي كادت تجربتها أن تعصف بها بعيداً عن مجتمعها الصغير، راحت تمضي إلى أبعد مما هو قائم أمامها، تارة نحو حياتها الداخلية المضطرمة بالتأملات، وتارة أخرى إلى مشروعها الأبعد من إنيتها إلى عالمها الأكبر، وتعود لصفوها بعيدة عن هواجسها وكدرها. فقد وضعت أقدامها على أعتاب الحضور الذي يتوقف على التجاوز.(٣)

ونجدها إذ ذاك سابحة في خاطراتها فتصبو لدور ما في الحياة واتخاذ مكانها اللائق فيها. فالعالِم والفنان والكاتب يخلقون عالماً آخر مضئ لكل شيء فيه سبب لوجوده. فعندما بدأت تتحرر من طفولتها وعدلت عن موضوعاتها الاثيرة وهي تتجه في ماضيها إلى السماء، اتجهت إلى خلق ذاتها وتبرير وجودها، ورأت في الأدب ضماناً لخلودها.(٤)

و لم يكن طريق الأمال الكبيرة مفروشا بالورود، فقد أصابت شظايا الحرب المقومات المادية لأسرتها، فتعمل على معاكسة تطلعاتها حتى كادت الحاجات المعيشية أن تحول دون متابعتها للدراسة.

---

(١) نفسه، ص ٩٦.

(*) العلو Transcendance: العملية التي يمضي بها ما هو لذاته إلى أبعد مما هو معطى في مشروع يصممه لنفسه، وقد جعل «هايدجر» من العلو العلاقة القائمة بين الإنسان (الانية) والعالم.

(٢) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، مصدر سابق ص ١١١.

(٣) راجع: جون ماكوري، الوجودية، ترجمة د. امام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة، مصر، ١٩٨٦، ص ١٦٢.

(٤) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، مصدر سابق ص ٦٠-٦١.

وهنا تجدد الخصام بين «سيمون دي بوفوار»، والسلطة التي يتقاسمها الأب والأم ومن خلفها الواقع الاجتماعي الذي كان يعتبر أنه ليس من المناسب أن تدرس الفتاة دراسة عالية.

فقد كانت حركة الأفكار المتصلة بأوضاع النساء حينئذٍ محدودة نسبياً في فرنسا، وكان عدد النساء المشتغلات بالعلوم قليلاً، وكانت الحرفة التى اتجهت إليها المرأة الفرنسية هى التجارة.

وجاء القرن العشرون دون أن يتحقق توقع «فيكتور هيجو» شاعر فرنسا الكبير الذي قال يوماً ما «أن القرن الثامن عشر قد قرر حقوق الرجال، وسيقرر القرن التاسع عشر حقوق النساء».(١)

وتحت إلحاح ضيق ذات اليد، اضطر والد «سيمون دي بوفوار»، أن يذكر ابنتيه والمرارة في صوته «انكما لن تتزوجا يا صغيرتيّ، فيجب أن تعملا».(٢)

ومن واقع هذه المفارقة بين ضرورات الظروف التى اهتز لها واقعها الاجتماعي الذي غذى وعيها المبكر دائماً، أدركت «سيمون دي بوفوار» مصاعب الحياة ومغزى الصراع مع تلك الأحوال، وما كانت تهدفه من حرية وانفكاك من عوائق التقليد الأسري، لكنها كانت عازمة للسير قدماً نحو التحصيل العلمي والتمرد على الأمر الواقع.

وكانت الكتابة بؤرة لامعة في حياتها تستقطب استعدادها ورغبتها في الانفتاح على الوجود، لتفسح المجال أمام الأسلوب الذي يخلع على حياتها معنى حقيقياً، فالكتابة كما قال صديقها «جان بول سارتر» كشف للعالم وطريق للالتزام.(٣)

وعبر الجزء الأول من سيرتها الذاتية نقرأ نصوصها المبثوثة في سائر أعمالها، وكأنها تنصيص لأفكارها الأولى و إعادة إنتاجها حتى تكاد تمثل خمائر هيأت ذهنها المتوقد بالإبداع وتبذر فيه الأصول الواقعية لخبراتها الفلسفية الوجودية.

ففي هذا الجزء المخصص لمعاناتها الغضة، تتجلى حقائق تجربتها، وما يؤكد على إسهامها وجدارتها في إثراء الفلسفة الوجودية.

---

(١) قاسم أمين، المرأة الجديدة، الأعمال الكاملة لقاسم أمين، دراسة وتحقيق، د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٦، ص ١٣١.

(٢) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) جان بول سارتر، ما الأدب، ترجمة دكتور محمد غنيم هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٧١-٧٦.

ولذلك فإن «مذكرات فتاة رصينة» تصبح مفتاحاً لشخصية «سيمون دي بوفوار» الفكرية والإنسانية، وتصلح أن تكون كشافاً تحليلياً لأهم أعمالها بما انطوت عليه شفرات ورموز كتابية تعود إلى مكوناتها الأولى بما تفصح عنها في تفسير تطورها اللاحق.

فهي ظلت صريحة في شهادة ذاتها على ذاتها في رسم ملامحها الكيانية بعمق، بحيث لم تترك شاردة أو واردة في منعطفات تطورها إلا وتوقفت لديها بلا مواربة أو تردد وهذه سمة تحسب لها كميزة ينفرد بها أسلوبها الذي يتصف بدقته وجزالته ووضوحه.

ثالثاً: تجربة القلق

كانت أجواء طفولتها المشحونة بالتوتر في ظل صراعات أوروبا الكبرى تنذر من حولها بأخطار وشيكة. فقد جاءت مرحلة نموها العقلي والانفعالي في أوضاع عامة لابد وأن تثير قلقها وتضاعفه بتأثيراتها على النظام الاجتماعي والقيمي والديني والثقافي، وهي تتعامل معه في فترة المراهقة وما يحفها من مجردات ومتغيرات.(١)

فقد كانت على مرأى من كل ما يدور، وعلى مسمع من تكهنات والدها بانهيار الحضارة وتنبؤاته لمصائب آتية في المستقبل وهو يرددها في حماسة كانت تؤلمها. غير أن «سيمون» كانت تعلل نفسها بأنه مهما يكن في الأمر فإن رجالاً سيربحون، ولن تكن هناك كارثة لأن السعادة ستنتقل من إياد إلى أخرى.

لكن القلق المستبد بها كان أكبر لدرجة لم تكن قادرة على رؤية مخرج في آخر النفق، فتجد نفسها في قلب دوامات الحيرة، بل الخيبة التي لا راد لها، فتصور لنا هذه الحالة المضطربة قائلة «لا أراني إلا سجينة، لم يكن هناك أي أمل واضح يملكني. لم يكن لذلك السجن من قضبان. لذلك لم أكن أستطيع أن أعرف مخارج له».(٢)

ويبدو أنها راحت تطيل استبطان أحاسيسها وتردِها إلى الجدية والجفاف اللذين طوقا حياتها وسيطرا عليها من فرط استجابتها المستسلمة لما فرض عليها حتى أن كل زينة محظورة عليها.(٣)

---

(١) للمزيد راجع: د. محمود عبد الحليم منسي، د. عفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠١، ص ١٨٩-١٩٤.

(٢) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص٨٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٤.

وكانت «سيمون دي بوفوار» تنسل رويداً رويداً من ماضيها كلما مرت الايام، من غير أن تغادرها أطياف الرجاء والقنوط المتناوبة عليها، فطفقت تحاور نفسها بلسانين: الواحد منها ينطق بعبث الأشياء كلها، والثاني يتحدث عن جمال الحياة. فهي في هذه الدوامة تغالب القلق وتخشى أن تجد نفسها يوماً وقد قهرتها الحياة.(١)

ولم تكن «سيمون دي بوفوار» تبوح بما يدور في خلدها بل ظلت تمارس التخفي الفكري، فتكبت ما لديها مستعينة بالصمت، وهى الآلية التي تجنبها تبعات الصدام مع غيرها خاصة مع والدتها. فهى عاجزة عن شق عصا طاعتها، فلا تطرح ما يثير حفيظتها لا سيما في خوض المسائل ذات الصلة بالدين.

لقد أصبح ملاذها الأمن منذ صباها الباكر التأمل والتفكير حتى أن أباها قد وصفها في طفولتها أنها ليست جسماً ولا روحاً وإنما فكراً.(٢)

أما ملجأها الآخر، فهو القراءة التى ساعدتها على التخفيف من ضيقها وفي الترويح عن نفسها إذ دأبت على مطالعة كتابات «اندريه-جيد» و«فاليرى» و«كلوديل» والتي تتفق مع آرائها، خاصة في الشعور بفقدان الأمان وثورتهم على ذويهم والنظر إلى الأشياء مباشرة وجهاً لوجه.(٣)

وكانت «دي بوفوار» ترى أن هؤلاء الكتاب غير مستقرين مثلها، وأن الحرب قد قوضت أمنهم من غير أن تنتزعهم من طبقتهم، فثاروا ضد ذويهم وتقاليدهم فحسب، فلم يهدفوا إلى تغيير وقلب المجتمع، فأصبحوا بذلك يمجدون القلق.

فتلك النظرة النقدية التى تلقيها على الواقع الأدبي كان من شأنها أن تنقلها إلى مراسي بعيدة في تفحص الحياة الثقافية في فرنسا بل في العديد من دول الغرب. واستأنست «دي بوفوار» في داخلها ما يستحق أن يقال، فكانت محاولتها الأولى للكتابة عام ١٩٢٧ إذ حاولت أن تسجل تجربتها، الا أنها أدركت أنها لم تكن قد أخذت بناصيتها. وربما دفعها هذا الشعور للقول في مقالاتها المبكرة أن المبادرة الإنسانية عموماً ليست متناهية أو لا متناهية وإنما هي ليست محددة indefinite.(٤)

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٦..

(٢) نفسه، ص ١٣.

(3) See: Everett W. Knight , Literature Considered As Philosophy ,the French example , Collier books, New York , 1962 , pp 170-173.

(4) Simon de Beauvoir , Force of Circumstance, Op. Cit. , p 75.

ولعل عاملان جديدان قد دخلا على «سيمون دي بوفوار» وهى تنتقل من الطفولة إلى الشباب وتقطع مشوارها من البيت إلى الدراسة الجامعية، هما: الاحتكاك الاوسع بالمجتمع والإقبال على تجربة الحب ومغامرات السهر وارتياد حانات الشرب، أي اكتشافها لزوايا ظلت مجهولة لم تكن تفكر في مجرد الاقتراب منها سابقاً.

وربما كان ذلك هو الوجه الآخر من غمار التجربة والخطأ، والذي كان موضع فضولها، لذا تملكها التساؤل عن سر اقتحامها لدائرة لم تعرف ما تريده منها، فذاقت ألوان الخصام مع نفسها وأدركت مدى انحطاط غرائزها الذي بدأ يتجلى في أعماقها.(١)

وعند هذه اللحظة وقفت «دي بوفوار» أمام معترك الخيار الصعب: الإنجرار وراء الأهواء أو الإبقاء على اهتمامها الفكري دون أن يصرفها عنه أي انغماس في رغباتها.

وكثيراً ما اقتربت وهى مترددة من مفترق العدمية والانصرافية، وهى التى ظلت متحفظة وحذرة وجدية وتسود الحكمة تصرفاتها، حتى أنها كانت تتقلص كلما سمعت عن علاقة خاصة تجمع بين فردين من اقرانها، بل تنأى عن مجرد السير إلى جانب أى شاب.(٢)

وظلت «دي بوفوار» التى تبدو دائماً مسيطرة على نفسها ومتحكمة على قرارها، ملتهبة الخيال ومضطربة النفس، لتصبح بوتقة للتجربة العقلية والخيال، فتستهويها النماذج والمثل التى تملأ جوانبها برصيد كبير من التصورات، والغرام بالمطالعة، فتتوالد في دواخلها صور التفكير الميتافيزيقي عن الغايات النهائية والنزاعات المتدفقة في جدل الفردية والجماعة، والتى تدفعها لتحقيق ذاتها في مواجهة محيطها الذي يطل عليها دائماً بشروطه، ويفرض عليها الانتحاء للعزلة حيناً وإلى التطلع للمجد والشهرة والحب والثروة حيناً آخر.(٣)

إذاً فقد ظلت تقف امام خيار تحدي تلك الأمواج المتلاطمة متشبثة بالحياة، ساعيه إلى إدراك معناها. فقد ظلت قريبة إلى بر النجاة لأنها كانت لا تطيق الغرق في لجة اليأس وتنفر من الانتحاب بلا أمل.(٤)

---

(١) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٣) راجع: د. طارق كمال، النشأة النفسية للطفل، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٤٠-٤٢.

(٤) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٥٣.

وبالمحصلة انصبت خبراتها على مشكلات وجودها الإنساني ودارت همومها حول حرية الكائن، فانعكست معاناتها على تطورها الفكري عبر تحولات تدريجية من الاعتقاد الديني في الخلود والحياة الأبدية إلى التوحد العميق مع اتجاهات الحرية الشخصية التى أصبحت محور رؤيتها الوجودية ومناط موقفها الفلسفي.

رابعا: النزوع الفلسفي المبكر عند دي بوفوار

واظبت «دي بوفوار» على المطالعة وقراءة الاطروحات في الجامعة كما عودت نفسها من قبل في إغناء معارفها بينما كان زملاؤها يرتادون المنتزهات والمسارح والسينما والمقاهي الباريسية، وغدت تداوم على درس الفلسفة والأدب وتجد فيهما عزاءها.

وما كان يجذبها إلى الفلسفة هو رغبتها في إدارك الحقيقة الشاملة، إذ ظلت تتمنى أن تعرف كل شيء بدلاً من الأحداث الجزئية والقوانين الاعتباطية.(١)

فمنذ صغرها أدركت «دي بوفوار» ذلك التباين بين القول والفعل فنفرت من التعارض الذي تلمسه بين من حولها في الأفعال والأقوال فشجبت التملص من الحقيقة وتعمق لديها الإيمان بأن يكون لها هدف ودافع أخلاقي لتخطى المصاعب والسعي إلى تجاوز نفسها.

ونبعت رغبتها في فهم الأنظمة الفلسفية من انفضاح الأخلاق الزائفة أمامها؛ فكان أن اقتنعت بالنقد الكانطي للعقل. وقدرت نظرية «كانط» في عدم قدرة العقل النظري على معرفة الأشياء في ذاتها واستحالة الكشف عن بواطن الأمور على الرغم من رأيها في أن «كانط» قد فشل في أن يشرح لها العالم.(٢)

وأياً كان، فهي لم تلتزم في حينها بأية نظرية فلسفية مع أنها كانت قريبة إلى المثالية النقدية، إذ كانت ترى فيها دعما لفكرتها عن الله، ذلك أن مفهوم الألوهية تقبل بالعقل العملي ولا ينتمي إلى العقل النظري أي إلى الأخلاق.(٣)

---

(١) المصدر السابق ص ٧١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٢.

(٣) للمزيد: امانويل كنت، نقد العقل العملي، ط ١، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٣٨-٢٣٩.

وعلى الرغم من تحمسها للمثالية النقدية، فقد عرفت من خلال نظرية «برغسون» حول الأنا الاجتماعية والأنا العميقة تجربتها بالذات. فالأنا عند «برغسون» له مظهران أنا سطحي حيث يعني تعدد الحالات خارجها؛ وأنا جوهري حيث تنصهر وتنتظم الحالات في بوتقة واحدة. فالأنا الحقيقي استمرار دينامي من التغيرات. والحياة الاجتماعية عندما تفرض علينا اللغة التي تجزئ تيار الشعور بالفكر والكلمات إنما تقسرنا على الحياة على سطوح ذواتنا. وذلك الدفع المتواصل من التغير يفضي إلى أعمال الخلق، والحرية إنما هي هذا الخلق المتواصل للذات.

فعندما نحطم قشرة الأنا السطحي الذي تنشؤه العادات والحياة الاجتماعية واللغة، فاننا نعود إلى الديمومة في ديناميكتها في أعمق أعماق ذواتنا فيعود الأنا إلى وجوده الخلاق.(١)

أما الأخلاق الاجتماعية فهي مغلقة وصادرة عن ضغط اجتماعي وتعبر عن خضوع الفرد لسلطان الجماعة التي تنحصر مثلها في تحقيق مصلحة الجماعة وتضامنها، بينما الأخلاق الإنسانية تعمل لصالح البشرية وتنزع نحو المحبة والكمال الخلقي ولا تصدر عن العقل الجمعي، ولاتميز بين الرجال والنساء والأجناس واللغات.(٢)

وتراوحت قراءتها للفلسفة بين تلمس الفهم عبر مذهبي «ديكارت» و«سبينوزا» فترفعانها إلى حيث ترى الأشياء الواقعية في غاية الصغر، وبين تأملها لهما فلا ترى إلا مجموعة من التركيبات التى لا صلة لها بالواقع.

وتعترف «دي بوفوار» بأنها كانت تجنح للأقامة في المطلق لتتمكن من رؤية العالم من أعلى، ولم تكن تفكر بوجود الأشياء التي كانت تفلت من نظرها.

وعندما تستشف مطالعاتها لتستوعب القلق والحيرة، فانها كانت تنتهي بها إلى اليأس، مما دفعها إلى ذروة العدمية التي تجعلها تنظر إلى كل دين وأخلاق بأنها خدعة وكذلك كانت تنظر إلى فكرة الأنا بنفس الكيفية. وعندئذ لم يبقى لها من سبيل الا أن تحذف نفسها لكنها كانت تحجم عن الانتحارات الميتافيزيقية لأنها كانت تخشى الموت وتحب الحياة.(٣)

---

(١) راجع: فرانسوا مير، برغسون، ترجمة تيسر شيخ الارض، دار بيروت، ١٩٥٥، ص ٤٥-٤٧.

(٢) اندريه كريسون، الأخلاق والفلسفة الحديثة، ترجمة د. عبد الحليم محمود وابوبكر ذكري، مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م، ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ١٢٦.

واستطاعت «دي بوفوار» أن تبارح قلقها النفسي إلى هموم الفكر، وبدأت تهتم بالفلسفة بعد أن تجاوزت الصعوبات التي واجهت قراءتها، فاطلعت على «برغسون» و«افلاطون» و«شوبنهور» و«لايبنز» وبالأخص «نيتشه»، وشغلتها قيمة العلم والحياة والمادة والزمن والفن. كما أنها فضلت أن تطرح الفلسفات التجريبية والمادية والأرسطية والفكر التوماوي القديم والجديد، وانتهت إجمالاً إلى المثالية النقدية كما يعرفها «برنشفيك» على الرغم من عدم كفايتها.

وعززت الفلسفة في نفسها التوجه نحو جوهر الأشياء وجذورها، واعتبرت في إطار انشغالها بالتجريدات أنها قد اكتشفت بصورة حاسمة حقيقة العالم.[١]

ولم تكن «دي بوفوار» قد ركنت في الواقع إلى الاستقرار بعد انتقالها إلى السوربون فقد ظلت جموحة وفضولية تبحث وتتساءل، ويمسك ضجرها برقاب آمالها وتأملاتها إلى حد الخناق فتروى معاناتها الفكرية في معنى الحياة لحبيبها «جاك» ابن عمتها، فيجيبها الأخر أنه لا حاجة لمثل هذا الاهتمام و إنما عليها أن تعيش يومها بكل بساطة. ثم يضيف «يجب أن يكون الإنسان متواضعاً لكي يعترف بأنه لا يستطيع لوحدة أن يتدبر امره في هذه الحياة، إنما من الايسر أن يعيش المرء لإنسان آخر».[٢]

وصارت أفكارها المتضاربة مدعاة لتوترها الوجودي وهي تراهن على الفلسفة، فلا تجد في تطبيقاتها في الجامعة ما يمنحها السلوى فلم تعثر على ما يرضيها.[٣] واختلط حابل هموم العقل بنابل وجدانها.

خامسا: نظرة دي بوفوار لحياتها العاطفية

كلما مرت السنوات كانت «سيمون دي بوفوار» تشعر بجهلها لمغامرات القلب، لم يكن ذلك الإحساس سوى دليل غلى نمو عواطفها وتكامل ونضوج شخصيتها قياساً لتلك المرحلة التي أوغلت فيها مخاوف الزواج وسيطرت عليها في سنوات الصبا حتى أنها صارحت والدها بأنها لن تتزوج، فرد عليها والدها بأن أو أن الحديث عن الموضوع سوف يأتي عندما تبلغ الخامسة عشرة.[٤]

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢٩، ١٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٣) نفسه، ص ٢٠٣.

(٤) نفسه، ص ١٩.

فقد كانت تنظر إلى الزاوج باستياء، وظلت تفكر من زاوية الحرص على فرديتها ومن ثم تجنب ما يسفر عنه من اختلاط. فقد كانت تخشى أن تأوى إلى فراشها فلا تستطيع أن تكون وحيدة فتبكي بهدوء وتعيش بضع لحظات من غير شهود.[١]

ولم يكن هذا المطلب مجرد رغبة في الاختلاء بالنفس و إنما هو موقف وجودي سوف يلازم «دي بوفوار» في مقبل أيامها.

فحينما بدأت تحلم بالحب، أخذت تفكر بالزاوج من غير نفور، على أن فكرة الأمومة ظلت غريبة عليها.

أما مواصفات الزوج فقد بدت ترد في ذهنها، بحيث ترى أن زوجها ينبغي أن يفرض نفسه عليها. كما أنها تصورت أنها سوف تحب يوم أن يستولي عليها رجل بذكائه وثقافته وسلطته. بل لن تتزوج إلا إذا التقت شبيهاً لها ونموذجا أكمل منها.

فهي من واقع تربيتها وفهمها للمجتمع كانت ترى أن النساء تنتمي إلى طبقة هي دون طبقة الرجال، وكانت فكرتها عن الزواج متأثرة بالمشاعر التي حملتها لأبيها.

وسريعاً ما كانت «دي بوفوار» ترتد على عقبيها وتعود إلى قناعتها في ضرورة تكافؤ شراكة الزواج فتتصور شريكها بأنه «لن يكون دوني ولا مختلفاً عني ولا يفوقني بحيث أشعر من تفوقه الإهانة، و إنما هو يضمن حياتي من غير أن انتزع سيادته»[٢].

ولم يكن في حياتها من مهرب عن الحب الذي لا ترى فيه إلا حلاً أمثل لجميع مصاعبها. لكن غمائم داكنة كانت تغشاها وتلوح أمامها فلا ترى في الحب خلاصها بل هلاكها.[٣]

وأصبحت «دي بوفوار» ترى من خلال ذلك الموقف الملتبس عقم الوجود فلا تظن في نتائج الزواج خيراً. فتربية الاولاد وتقلد الوظيفة يمثلان عبئاً ومهنة مملة.

وأثارت تلك النظرة هواجس مفزعة في نفسها عن إمكانية تحمل حصر نفسها في حدود إنسان آخر، فتستفظع هذا الحب الذي ياسرها و يقيدها و يمنع حريتها فتقول لنفسها « كم اود لو أحطم هذه الصلة»[٤] فتتنمى أن تقوضه عن أخره.

---

(١) نفسه، ص ١٨.

(٢) نفسه، ص ٦٦.

(٣) نفسه، ص ١١٠-١١٤.

(٤) نفسه، ص ١٢٨.

غير أن اهتزاز حياتها العاطفية بكل قلقها ما كان يحملها إلى نقطة اللاعودة في البحث عن نصفها الآخر. فكل ما كان يتصارع في خلجاتها كان أبعد من أن تقطع وتجافي مشاعرها الحقيقية.

ولكن الرفض المتصل لأي التزام يزاحم الحب أو يداخله، ظل محركا لها في الإصرار على الاحتفاظ بذاتها حتى تظل على مسافة من الانقياد لكل ما يطيح بقناعاتها فقد كانت تحاذر القيود التي يمكن أن تسلب رجلاً من زوجته أو الزوجة من زوجها، بما في ذلك إنجاب الأطفال «فالصلة الوحيدة التي تربط بين أشخاص متحابين ينبغي أن تكون الحب وحده»[١].

وقد أوفت «دي بوفوار» بما قطعته على نفسها بحيث أنها عزفت عن الزواج حرصاً على النأي بنفسها عن الانساق الجاهزة وعدم رغبتها في الارتباط بمؤسسة الزوجية على الرغم من علاقاتها العاطفية التى ربطتها بالعديد من الرجال.[٢]

وانطوى موقفها ذاك على حرصها في التمسك بحريتها الكاملة في حياتها الخاصة التي ارتسمت فيها أرادتها وخيارها الوجودي كما فهمته منذ مقتبل شبابها.

سادسا: مشكلة الحرية والأخلاق

رأينا كيف أن «دي بوفوار» قد ظلت مشغولة بمشكلاتها الخاصة حتى أنها كانت تقف في بعض الأوقات على حافة القنوط. لكن «دي بوفوار» كانت تستعيد ثقتها في نفسها، وتستيقن من أنها لن تتقدم ولن تنجح إذا ظلت فريسة للعادات.[٣]

وتعود تلك القابلية على استعادة توازنها النفسي إلى منظورها لمعادلة الموت والحياة، فقد نظرت إلى أن الفشل يساوي الموت، وربطت بين الموت ومعنى الحياة.[٤]

فإن كان الموت يشكل تحدياً لوجودنا، فهو في المقابل يعطي معنى للحياة مثلما نحن محددون في وجودنا بالإمكانيات المتاحة لتوطيدة.[٥]

---

(١) نفسه، ص ٢٢٧.

(2) Brook Noel Moore, Kenneth Brunder, Philosophy, The Power of ideas, Mayfield Co., 1993, p.383.

(٣) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص١١١.

(4) Simon de Beauvoir , The Prime of Life , Peter Green (tr.), Perganon, N.Y. , 1992 ,p.731.

(5) Simon de Beauvoir,Pyrrhus and Cineas , p.138.

وهكذا فإن «دي بوفوار» لا تتفق مع نزعة «هيدجر» التي تؤكد على الوجود من أجل الموت. فهى تعتقد أن مشروعها الوجودي يحمل أهدافاً في حد ذاتها ولا يمثل خططاً نحو الموت، فالعلو في المشروع الإنساني يمنح أهدافه قيمة أكثر من كونه يستند إلى أي صحة أو معنى خارجي.

فقد أرادت «دي بوفوار» التى عاشت معاناة الحرية الإنسانية، وتلتزم وجهة نظر فينومينولوجية، أن تتوجه إلى المعطيات الحياتية المباشرة. وتحليل الحالة الإنسانية بدء من الوجود الفردي الذي يتعلم دورس الحرية، انطلاقاً من أننا مبدعو معانينا ومانحي العالم قيمته من خلال التجربة.

لذا فهى تهتم بعنصر التطور خلافاً للكثير من الفلاسفة الذين يعنون في بحوثهم الفلسفية بالإنسان الناضج، فتدمج تحليل الطفولة بالفترة اللاحقة، فترى أن الإرادة والحرية تنمو من خلال الزمن.[1]

ففي مرحلة الطفولة يعيش الإنسان في عالم وجدت فيه قيمة مسبقة، اي ذلك العالم الذي تسميه «دي بوفوار» The Serious World والذي أعطيت له قيم جاهزة وسلطات مؤسسية ينبغي أطاعتها في الوقت الذي يكون فيه الأطفال غير مهيأين لتحمل مسؤلية الحرية.

وتحرر هؤلاء من المسؤلية يجعل لوجودهم مميزاته الميتافيزيقية ذلك أن الأطفال يتمتعون بمباهج الحرية وليس قلقها. وبالنسبة للفتيات الصغيرات فانهن يعانين من الاستصغار وتحجيم فعاليتهن، إلا أن كل منهن يشعر بأنه فرد مستقل، وتبدو كائناً متعالياً في علاقتها بالآخرين بينما يظل انفعالها بالمستقبل حالماً وفي هذا الإطار يمكنها أن تعيش حريتها.[2]

فالحرية كعلو في كل الأحوال حركة نحو المستقبل المفتوح والممكنات غير المحتمة، ولكن الموقف الإنساني وهو يزاول حريته كدافع تلقائي إنما يصطدم ويتحطم بثقل العالم الخارجي وفي هذا تتمثل الحالة المأسوية لهذا الموقف الذي يفرض فيه العالم كلمته علينا بطريقة خارجة عن سيطرتنا وإرادتنا. وهكذا علينا أن نأخذ هذا الالتباس والغموض على عاتقنا بدلاً من تجنبه. وترى «دي بوفوار» أن كل الأفعال إنما تفقد معناها أن افتقدت إرادة الحرية واستبدلتها بأوهام خارجية. فالمشروع الفردي ينبغى أن ينهض على طواعية الفرد وتلقائيته وليس على أنه مؤسسة أو سلطة أو شخص.

(1) Simon de Beauvoir, Encyclopedia of internet, January 2003.

(2) Simon de Beauvoir, The Second Sex, Penguin Books, 1983, p 349.

واستناداً لهذه القناعة فقد انتقدت المطلق والمفاهيم المجردة مثل الوطنية والإنسانية والعلم، والتي تدعو إلى التخلي عن الحرية، ذلك أن العلو على وقائعية الثقافة والتاريخ والشخصية يستلزم عدم انقطاع الهدف على الفاعلية، إذ أن أي قيمة ثابتة أو مطلقة لا ينبغي أن تكون بمعزل عن الوجود الذي يرغب فيه ويختاره، فليس هناك ماهية إنسانية أو معيار أو قيمة محتمة تسبق الوجود.(١)

و إذا كانت «دي بوفوار» تؤثر حدود الحرية وتربطها بوعي الاختيار بخطط، فإن الفعل الأخلاقي إنما يتم ويتموضع في الجماعة لأن الوجود الإنساني مرتبط بالآخرين ضرورة، ذلك أن الإنسان الذي يكون لوحده في العالم سيصاب بالعجز جراء تفاهة كل أهدافه، ولكن الإنسان ليس وحيداً في العالم.

فمهما اخترت فلا أستطيع دعم ما أرغب فيه بدون عون الآخرين، وأن قيمي لا تجد مستقرها في العالم إلا إذا تقبلها واقتنع بها الآخرون بأن تكون قيمي هي قيمهم لذا فأنا بحاجة إليهم للانخراط في مشروعاتي.

ومنذ فترة طويلة كانت «دي بوفوار» ترى رداً على «رينان» بأن الإنسان العظيم ليس غاية في ذاته، فهو لايبرر نفسه إلا إذا شارك في رفع مستوى البشرية العامة الفكري والمعنوي. وعبر هذا التصور كانت «دي بوفوار» ترسم طريقها بإكمال نفسها والتعبير عنها بما يعين الآخرين على الحياة.(٢)

وذلك الإقرار ينطلق من السعي إلى حل عقدة المشكلة الخلقية المتمثلة في تحديد مدى إمكانية الكائن الحر في العلو على العزلة وخلق العلاقة بالمتجمع، بالتسليم بأن مسؤليتي عن أفعالي توفر ظروف غيري حتى يقوم بدوره في العالم. فحريتنا تفترض منطقاً تبادلياً مسؤلاً لمواجهة فظائع العالم الذي تتحكم فيه سلطة القوة.

فما هو أخلاقي إنما يتحقق في الوجود الزماني بتشارك الذوات، إذ لا يمكن تأكيد حريتي دون تأكيد حرية الآخرين.

ويختلف موقف «دي بوفوار» عن موقف «سارتر» الذي اعتقد في كتابه «الوجود والعدم»

(1) Samuel E. Stumpf, Philosophy, History and Problems, McGraw Hill , 1989, pp.503-504.

(٢) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٩٨.

أن التوحد مع الغير هو مصدر نزاع، لانني استشعر نفسي كموضوع للغير وأشعر في تمثيله في الوقت الذي يدركني فيه الغير موضوعاً ولا ينتوي أبداً أن يدمجني فيه.(١)

فعند سارتر يظل الوعي حرية مطلقة، وهذه الحرية سابقة على ارتباطها بحرية الآخر مما يرتب علاقة بين حرية الأنا وحرية الآخر كعلاقة صراع ونزاع، ولذا فإن الضمائر الواعية تكون كلاً، وهذا الكل هو غير مجموع المفردات بحيث تقوم بينها صراع يجعل وجود الآخرين بمثابة الجحيم للأنا.

وقد حاول «سارتر» في كتابة «الوجودية فلسفة إنسانية» والذي ظهر عام ١٩٤٧ أي بعد أربع سنوات من «الوجود والعدم» أن يحقق اتصالاً بين الضمائر الواعية. ويرى بعضهم بأن خطوة سارتر متناقضة مع موقفه الأصلي، لأنها تفتقد إلى التدليل المنطقي في الانتقال من الحرية إلى نوع من الالتزام الضروري الجبري بحرية الآخرين.(٢)

فالآخر عند «دي بوفوار» ليس مهدداً لحريتي وإنما محور ضروري لحريتي، بدونه لا أستطيع أن أكون حراً، وبدون تلك الحاجة الأخلاقية للآخر تصبح أفعالنا عبثية.

وبالعكس من العالم الخارجي الذي يتجلى كقوة موضوعية قاهرة فإن الآخر يمكنه أن يجلى حريتنا، فهذه العلاقة تتطلب توجهاً إيجابياً نحو العالم وتحثنا على حرية الآخرين.

وتنبهنا «دي بوفوار» إلى أن عملية العلو لاتتم الا من مواقع تاريخية واقتصادية وجنسية وعرقية مختلفة، وبالتالي فإن بعضنا لابد أن يكون عائقاً لحرية الغير. ازاء مثل هذه العوائق فإننا محكومون بالعنف لذا تنظر «دي بوفوار» إلى بأنه أمر ضروري في بعض الأحيان مثل تحرير المضطهدين الذي يقضي بالعمل على تحطيم الطغاة. فالعنف لا يمكن تجنبه أو تفاديه أو اعتباره شراً. فهو علامة الفشل ومأساة الوضع الإنساني الذي لا يمكن الاستهانة به والتخفيف من آثاره.(٣)

ولربما كانت هذه النظرة عاملاً مهماً في مناصرة «دي بوفوار» لقضايا الشعوب المضطهدة

---

(١) جان بول سارتر، الوجود والعدم، بحث في الانطولوجيا الظاهراتية، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، دار الأداب، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥١١.

(٢) د. حبيب الشاروني، الوجودية والجدل في فلسفة سارتر، منشأة المعارف، مصر، د.ت.، ص ٦٠-٦٤.

(3) Simon de Beauvoir,Pyrrhus and Cineas ,Op. Cit. , p. 77.

الساعية إلى التحرر، فقد كان لها موقفاً مجيداً في اسناد الثورة الجزائرية التي حملت السلاح دفاعاً عن الحقوق الوطنية والاستقلال.[١]

واضفت «دي بوفوار» في مبحث الحرية بالذات مسحة مميزة للاتجاة الوجودي، فزادته تكثيفاً في أبعاده الإرادية والأخلاقية إذ ظلت تؤكد على مسألة الحرية والمسؤولية الإنسانية دون المراوحة في حدود الأبعاد الانطولوجية[٢] المعتادة التي ركزت عليها الفلسفة الوجودية.

وأعطت تلك القسمات فكر «دي بوفوار» كيانها الفارق الذي يفيدنا بأصالة وعمق تجربتها منذ حياتها الأولى وخاطراتها المبكرة.

سابعا: دي بوفوار وفلسفتها النسوية

إذا كانت النسوية Feminism هى فهم الحياة الاجتماعية والفلسفة والأخلاق بالتزام العمل على تصحيح أوضاع التحامل والانحيازات التي تؤدي إلى إخضاع المرأة والانتقاص من خبراتها الخاصة[٣]، فإن الدور الذي لعبته «سيمون دي بوفوار» في صياغة الفلسفة النسوية قد أدخلها من أوسع أبواب في مجال قضايا المرأة.

ولقد شكلت الخلفية الاجتماعية والثقافية التي مررنا عليها أفكار «سيموندي بوفوار» النسوية، فهي تذكر في سيرتها الذاتية بأن تربيتها قد اقنعتها بأن جنس النساء دون جنس الذكور في الذكاء وأنها كانت تشعر أنه ينبغي أن تساويهم حتى تكون فذة، ولهذا فقد رأت أن المستقبل مفتوح أمامها كأي فرد من الذكور، وكان يغريها في ذلك أنها كانت تجمع في نفس

(1) Simon de Beauvoir , Force of Circumstance, Op. Cit. , p 377-383, 603-619.

وكذا انظر: د. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي د.ت.، ص ٦، ص ١٨١، ص ٢١٦، وكذلك تصدير سيمون دي بوفوار لكتاب تعذيب جملية بو باشا في:

Simon de Beauvoir and Gisele Halimi (eds) DJamilaBoupacha, the Story of the Torture of Young Algerian Girl, Peter Green (tr.) , Macmillan , N.Y. ١٩٦٢. الكتاب كله.

(٢) هى دراسة تراكيب وجود الموجود مأخوذا ككل شامل وتصنيف الوجود بما هو موجود وتعارض كل ميتافيزيقا تدعي تفسير الظواهر عن طريق مبادئ ليست ظاهرية ولا تجريبية، انظر: جان بول سارتر الوجود والعدم، ص ٧.

(3) Oxford Dictionary of Philosophy , Oxford U. Press, 1994 , pp. 137-138.

واحدة قلب امراة وعقل رجل.[١] أما داخل منزلها فكان الأب يقول أن المرأة ليست سوى ما يصنعه زوجها منها وعليه هو أن يكونها A Woman is What Her Husband Makes Her

أما الأم فقد كانت تؤمن بأن على المرأة أن تطيع زوجها[٢]. وقد أوردت «سيمون دي بوفوار» مقولة والدها في الجزء الثالث من مذكراتها قائلة أن تلك الفكرة ما زالت كما كان يعتقد فيها والدها قبل خمسين سنة ولم تتغير[٣].

ومن خلال خبراتها انبعث أهمية التفلسف الوجودي النسوي الذي لخصته في كتابها «الجنس الآخر» The Second Sex والذي ترجم أفكارها عن قضية المرأة من خلال تتبع واقعها وأساسه التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

ولم تأل «دي بوفوار» جهداً في الحديث عن علاقتها بهذا الموضوع بدءاً بوضعها الخاص وتجربتها الوجودية. فهي تقول في الجزء الثاني من مذكراتها «انني لا أفكر في نفسي كامرأة، وإنما أفكر فيها مثلما كنت أنا»[٤].

وتشرح «دي بوفوار» السبب من وراء كتابتها عن نفسها فتقول أنها تريد الإجابة عن أول سؤال يتبادر إلى ذهنها وهو ماذا يعني لها أن تكون امرأة[٥] وتجيب على ما طرحته على نفسها، أن وجودها يعني مقاومة التسليم بوضع ثانوي في الحياة، لأن وجوداً إلحاقياً على هذه الشاكلة إنما يصبح إهانة لإنسانيتها[٦].

و قد ظل هذا الشاغل دافعاً لها لاجلاء أخلاقيتها الوجودية في الاهتمام بقضايا الاضطهاد والظلم التي تتجلى أوضح صورها في أوضاع المرأة التي جعلت «دي بوفوار» منها قضيتها الرئيسة.

و سكبت «دي بوفوار» عصارة ذهنها عن أوضاع المرأة في كتابها «الجنس الآخر» الصادر عام ١٩٤٩ وهو عمل تأسيسي في دراسات المرأة والفلسفة النسوية.

---

(١) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨.

(3) Simon de Beauvoir , Force of Circumstance, Op. Cit. , p 660.

(4) Simon de Beauvoir, The Prime of Life, Op. Cit., p. 71-73.

(5) Simon de Beauvoir, Force of Circumstance, Op. Cit., p 94

(6) Simon de Beauvoir, The Prime of Life, Op. Cit., p.73.

والبادئة التي تشرع منها «دي بوفوار» في وضع تلك القضية هي سياقها التاريخي الاجتماعي ذلك أن كافة الوسائل التي اتبعتها العلوم والسياسة والتقاليد الثقافية والدينية والاجتماعية قد تضافرت على تأكيد التطورات التي تفضي إلى صناعة ايديولوجية الدونية الطبيعية للمرأة من أجل تبرير الهيمنة الأبوية الذكورية عليها.

ومن منظور وجودي وفينومينولوجي توضح «دي بوفوار» أن الواحد منا لا يولد امرأة بل يصبح كذلك.[1] One is not born but becomes a Woman. ولربما تأثرت «دي بوفوار» بما أشار إليه ميرلو بونتي Merleaue-Ponty من أن الرجل ليس نوعاً طبيعياً و إنما هو فكرة تاريخية وأن المرأة ليست حقيقة نهائية و إنما حقيقة صائرة و ينبغي مقارنتها بالرجل في صيرورتها ضمن البحث في إمكاناتها[2].

فهي تؤكد على أنه لا يوجد عامل عضوي أو نفسي أو اقتصادي يحدد شخصية المرأة كأنثى في المجتمع إذ ليست هناك معطيات قبلية ثابتة بهذا المعنى، مما يجعل «دي بوفوار» تتجه مباشرة للبنى العامة التي تكرس حرمان المرأة باستغلال الفوارق الجنسية.

فالمرأة يتم تعريفها عادة وتمييزها على الرجل وليس العكس، فهي بمثابة العرض والثانوي لأن الرجل هو الذات والمطلق والمعيار، بينما هي الآخر The Other[3].

وحيث أن مقولة الآخر جوهرية في صياغة الذات الإنسانية أي أن الشعور بالذات يتكون عبر الآخر، فإن الرجال يستولون على الذات كفاعل ويحتكرونه فتصبح المرأة في منزلة الآخر، بل أن الرجال يجبرون المرأة بالتسليم بوضعيتها تلك وابقاءها كموضوع والحكم عليها بمحايثه تحجب عنها العلو الذي يحققه الرجل كذات وسيد.[4]

ولما كانت فئة المرأة من إسقاطات أسطورة الأنثى الأبدية التى هي من خيالات الرجل، فإن هذه الفئة لا وجود حقيقي لها. غير أن المرأة قد تشربت بتلك الإسقاطات وقبلت أن تكون هى الآخر وتنبذ وجودها كفاعل وتتخلى عن استقلالها الذاتي.[5]

---

(1) Simon de Beauvoir, The Second Sex, Op. Cit., p. 295.

(2) Ibid. , p. 60.

(3) Ibid. , p. 61.

(4) Ibid. , p. 29.

(٥) انظر: سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الاعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٦٤-٦٥.

ومن هنا تسأل «دي بوفوار» سؤالها الأخلاقي: كيف يمكن للإنسان متمثلاً في المرأة أن يحقق ذاته؟ وما هي الطرق المؤدية لاستعادة المرأة استقلاليتها في ظروف التبعية التي تعيشها؟[١]

وتنبري «دي بوفوار» في معرض الإجابة لطرح مسألة الاستقلال عن الايديولوجيا الذكورية للفوارق من أجل إقامة انظمة اللامساواة، فتدعو إلى أن المرأة تساوي الرجل وينبغي معاملة الجنسين لبعضهما كمتساويين، كما أن مثل هذه المعالجة تقتضي وجود الفوارق بينهما لأن المساواة ليست رديفاً للتماثل والتشابه.

فحقيقة أننا بشر على حد سواء، هي أكثر أهمية من كل الخصائص التي تميز بين البشر فكلا الجنسان يمثلان دراما الروح والجسد، والعلو والتناهي كما أن كل من الرجل والمرأة في حاجة ضرورية الواحد منهما للأخر، وبالتالي فإن الظفر بالحرية يضعهما على طريق المجد والعظمة.[٢]

فوضع المرأة لا يمكن أن يتغير ما لم تصبح صنواً للرجل لأن دونية المرأة ستظل قائمة ما لم تقم المرأة بمسؤوليتها في تحرير نفسها إذ أن تحررها لا يمكن أن يأتي هبة لها.

فمضطهدوا المرأة لن يتفضلوا عليها بالحرية لأن ثورة المقموعين هي التي تخلق شروط تحررهم. وإذا كان الرجل قد منح المرأة حرية جزئية انطلاقاً من مصلحته فانه يبقى على المرأة أن تواصل صعودها بتحقيق المساواة الكاملة في كل المناحي الأخرى.[٣]

فعاجلاً أم أجلاً سوف تبلغ المرأة غايتها في التحرر والاعتراف المتبادل، وتقضي على استخدام الفوارق الجنسية لتعطيل انخراط المرأة وحضورها واكتشاف دورها المتفرد في العالم.

وقد ظلت «دي بوفوار» بعيدة عن تيار النسوية الفرنسية حتى عام ١٩٧٠ إذ أصبحت عام ١٩٧٠ عضوا في حركة تحرير المرأة الفرنسية. وفي عام ١٩٧١ وقعت على بيان مشهور لعدد من الشخصيات النسوية للمطالبة بحق الاجهاض وأسست عام ١٩٧٣ قسماً للنسوية في مجلة الأزمان الحديثة.[٤] وبذلك فإن «دي بوفوار» إلى جانب أنها أرست دعائم أساسية في النظرية النسوية التى أدت إلى ظهور الموجة النسوية الثانية كحركة سياسية واعية تسعى إلى تحرير

(1) Simon de Beauvoir, The Second Sex, Op. Cit., p. 29.

(2) Ibid., p. 737.

(3) Ibid., p. 738.

(4) See: Stanford Encyclopedia of Philosophy, August 16 2010.

المرأة، فإن مختلف تيارات الحركات النسوية قد استفادت من أفكار «دي بوفوار» بهذا القدر أو بآخر. فضلا عن ذلك فإن اطلاع «دي بوفوار» بدور عضوي في العمل والنشاط النسوي في فرنسا قد دفع بالنضال النسوي الفرنسي أشواطاً إلى الأمام.

تاسعا: العلاقة بين دي بوفوار وجان بول سارتر

ربما لم يعرف التاريخ علاقة أوثق بين مفكرين مرموقين كتلك التي نشأت بين «دي بوفوار» و«جان بول سارتر». وبعيداً عن الخوض في خصوصيات ذلك الأمر بينهما، فإن تلك العلاقة الحميمة قد أثارت الانتباه لما اتصفت به من متانة واستمرارية لأكثر من نصف قرن، وبما أحاط بإنتاجهما الفكري من أسئلة حول أثر كل من الفيلسوفين على الآخر خلال تلك الصحبة الطويلة.

وقد استهلت «دي بوفوار» تلك الصلة بأن أبدت إعجابها بصديقها الأثير منذ تعارفهما في «السوربون» عام ١٩٢٩، وكتبت في الجزء الأول من سيرتها تشييد بسعة علمه ووصفته بأنه «مدرب فكري عجيب» كما أن سارتر قد شغل أجزاء واسعة من نصوص سيرة «دي بوفوار» الذاتية وتكاد تكون في مجموعها سيرة مكتوبة لذلك الفيلسوف.(١)

فضلا عن هذا وذاك، فقد خصت «دي بوفوار» ذكرى سارتر بكتابها «وداعاً سارتر» Adieux :A Farewell to Sartre الذي صدر عام ١٩٨١، ونشرت «دي بوفوار» رسائل «سارت» إليها في كتابها المنعون «Letters to Caster(*) and others» عام ١٩٨٣. وقد قامت «سيلفي لي بويه» ابنة «دي بوفوار» بالتبني بإصدار رسائل «دي بوفوار» إلى سارتر عام ١٩٩٠.

فعندما بشرها سارتر بنجاحها في امتحان التبريز Agregation أخبرها بأنه سوف يتعهدها ويتولى أمرها بنفسه، ومنذ ذلك الحين تلازما معاً دون افتراق.

وفي معرض حديثها عن لقاءاتهما الأولى، قالت «دي بوفوار» أنها وجدت منذ الوهلة الأولى في «سارتر» قربى قوية تمثلت في كونه يبحث عن السعادة في الأدب، وأنها وجدت فيه جميع رغباتها، وخيل إليها أن جميع الأوقات التي لم تقضها معه كانت أوقات ضائعة وأنه أعمق منها علماً في كل شيء.(٢)

---

(١) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(*) لقب سيمون دي بوفوار.

(٢) سيمون دي بوفوار، مذكرات فتاة رصينة، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

ومعنى ذلك، أنها وجدت فيه منذ البداية ذلك الرجل الذي حلمت به، فكانت كما وصفت هي المرة الأولى التي تشعر فيه أن إنساناً استولى على فكرها حتى أنها كانت تقارن نفسها به في المناقشات فتجد أن لا وزن لها قياساً لسارتر.(١)

وفي الجزء الأول من سيرتها الذاتية تفيدنا «دي بوفوار» أن «سارتر» هو الإنسان الذي تمثلت فيه جميع رغباتها لذا فسوف تتمكن من مقاسمته كل شيء، وانه سوف لن يخرج من حياتها.(٢)

وبالفعل فانهما قد عاشا معاً على الرغم من أن «دي بوفوار» قد اعتذرت عن الارتباط بسارتر وفضلت الإبقاء على علاقتهما دون زواج.(٣)

ورأت «دي بوفوار» أن علاقتها مع «سارتر» هو النجاح الوحيد الذي حققته وأنها لأكثر من ثلاثين سنة لم تفترق عنه سوى مرة واحدة، واصفة الأعوام التي قضتها مع سارتر بأنها لم تنل من المتعة المتبادلة بينهما لأنهما كانا ينصتان إلى بعضهما بانتباه شديد، وكانا يواظبان على النقد المتبادل حتى كانا يكادا يفكران سوية في أرائهما.(٤) وعندما سأل أحد الصحفيين «جان بول سارتر» عن «دي بوفوار» بعد أربعين عاماً من علاقته بها يجيبه «سارتر» أنه وجد فيها كل ما يستطيع تمنيه ولذلك لم يختلف معها إلا في بعض التفاهات.(٥)

وكما رأت «دي بوفوار» فأن هذه الوشائج ظلت ثابتة وعميقة إذ أنها لم تكن قائمة على مرتكزاتها الإنسانية فقط، وإنما تعدتها إلى منظورهما المشترك. لذا فقد اهتمت بوضع تلك العلاقة في نصابها الصحيح. فثمة مخزون مشترك من الذكريات ظلت تقف وراء انسجامهما، ولكن الأهم هو وحدة ادوات فهم وإدراك العالم التي قاربت بينهما.

وحسب «دي بوفوار» فانه «كثيراً ما كان الواحد منا يبدأ جملته ليكملها الثاني ... وعلى الرغم من ذلك فإن الأمزجة والتوجهات والقرارات ظلت مختلفة كلياً في الغالب، مع أنها تصدر عن حبكة واحدة».(٦)

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٣.

(3) Simon de Beauvoir, http//en, Wikipedia org.

(4) Simon de Beauvoir, Force of Circumstance, Op. Cit., p 659.

(٥) ملحق المدى، جان بول سارتر يتحدث عن رفيقة حياته، ٢٠١٢/٣/٦.

(6) Simon de Beauvoir, Force of Circumstance, Op. Cit., p 659.

و لكن ما يتصل بطبيعة تلك العلاقة بينهما لم يقف في حدود التتبع الشخصي لاخرين، وإنما كان يتجاوزه إلى تظليلهم لإبداع «سيمون دي بوفوار» بألوان من القذف الاعتباري والتشكيك في عطائها الفكري المستقل.

لذا فقد حرصت «دي بوفوار» على تصحيح بعض الاعتقادات الخاطئة بشأن مؤلفاتها. ففي يوم فوزها بجائزة الغنكور Goncourt، نصحها بعض الناس بوجوب التأكيد على أنها هي مؤلفة كتاب «المثقفون» The Mandrines الذي منحت «دي بوفوار» عليه تلك الجائزة، درءاً للتقولات بأن «سارتر» هو مؤلفه ومن يقف وراءها.(١)

وقد كانت «دي بوفوار» امينه مع نفسها وواضحة بخصوص «سارتر»، فتقر بأنها اتبعته راضية لانه قادها على درب أرادت السير عليه، وأن سارتر كان خلاقاً في الجانب الايديولوجي بينما لم تكن هي كذلك.

وأكدت على أنها لم تؤيد أية فكرة أو مسألة دون تحليلها أولا ومن ثم قبولها وفق تقديرها. لكن عملها الخاص تطلب قدراً كبيراً من النزاعات والصراعات والمثابرة، وقد أعانها عليها «سارتر»، بينما ظلت تقوم هي بدورها بمساعدته. فهي وأن اعترفت بفضل «سارتر» عليها، فقد ثبتت بجلاء أنها لم تحيا من خلاله(٢).

وعزت «دي بوفوار» ما واجهته من صعاب إلى ظروفها وما تلاقية أوضاع المرأة من نظرات خاطئة. ولذلك فقد ربطت تلك المصاعب برحلتها المبكرة مع الكتابة وهي ما زالت صغيرة في سنها، وفي عمر تمطر فيها المرأة الشابة عادة بالغمز والأقاويل. وقد عبرت عن هذا بالاشارة إلى أن حال الكاتبة في فرنسا هو كمن يجني على نفسه.(٣)

عاشرا: استنتاجات

جاءت سيرة سيمون دي بوفوار الشخصية سجلا وافيا وأمينا لمسارها، إذ امتازت بتعدد أغراضها وثراء محتواه الفكري الذي عكس رؤيتها الفلسفية ومواقفها الحياتية.

(1) Ibid., p. 660.
(2) Ibid., p. 661.
(3) Ibid., p. 661.

ولم تعتمد «دي بوفوار» على قدرتها السردية في استعادة صور التجربة فقط، وإنما أعملت منهجها في التحام نصوص سيرتها وتعزيز بنيتها، فكان مثول وقائعيتها وتنويعاتها الفنية واضحة، إذ طرقت أبواب وصفية وأخرى نقدية اكسبت سيرتها الذاتية بعدٌ توثيقياً وتاريخياً.

واستوعبت روايتها أهمية السياق الحكائي المباشر في عرض موضوعاتها بتضمين التفاصيل الدالة على ترابط الحقائق وتسلسلها في أبعادها الزمانية وتصويرها المكاني. لذا امتزجت السير الغيرية وأدب الرحلات بسيرتها الذاتية من خلال حرص «دي بوفوار» على قول كل شيء ونقل المتلقي إلى تجوال حي في أعطاف ماضيها.

وبضوء ما تقدم عنيت هذه الورقة بالجزء الأول من سيرتها الذاتية الذي انطوى على مقدمة حافلة بقصة حياتها، حملت في طيتاها كل خاطرات وأسرار صباها، التي أفصحت عن سجلها الأدبي والفلسفي على طول طريقها.

ونجد في ذكريات شبابها الباكر مصادر دافقة باهتماماتها التي أخذت تكبر مع مرور الأيام على خلفية مكوناتها العائلية والاجتماعية وظروف نشأتها في المجتمع الفرنسي الذي كان يمر بمرحلة حاسمة من تاريخه المعاصر.

ولقد جاءت «دي بوفوار» مطبوعة باستجاباتها المختلفة لمحيطها الصغير المحافظ الذي قارعته بعزيمة قوية وأرادة واعية تاكيداً لقيمها الذاتية ودورها في الوجود.

فكان قلقها وتوترها وتمردها نوابض لامتصاص الضغوط والصدمات وباعثا للخلق والإبداع وشاحذاً لقدرتها على التأمل والوثوب نحو غاياتها وتفتحها الشخصي.

وقد دفعتها رغبتها الجامحة للتحصيل والكتابة إلى إبراز هويتها الفكرية وإشباع طموحاتها التي استقرت في اعماق معاناتها منذ أن كانت طفلة يافعة. إذ ظلت تلك المعاناة محركا لفعاليتها وإشباع طموحاتها.

وأضفت «سيموندي بوفوار» مسحة خاصة على التيار الوجودي لتأكيدها على العلاقة المصيرية بين الذات والآخر، واشتراط الحرية بالمسؤولية الاجتماعية والثقافية كإطار للمشروع الإنساني والعلو في مواجهة الوجود العام وضغوطه.

وشكلت تلك العوامل أساسا لدورها في تحويل الفكر إلى قوة وسلاح على طريق التحرر وتلمس دربها لبلوغ هذه الغايات انطلاقا من فهمها لرسالتها كإنسان وامرأة.

لذا أقبلت «دي بوفوار» بتجربتها الممتدة إلى مقتبل شبابها، لتجمع كل تداعياتها في صياغة رؤى تأسيسية للحركة النسوية العالمية وتحليل أوضاع المرأة ومعالجة مشكلاتها المزمنة.

فمختلف أعمالها الفلسفية شاهد على ما استمدته «دي بوفوار» من ينابيع البدايات وما ارتسم في نتاجاتها من علامات ورموز شاخصة على المستوى المعرفي والفلسفي في تراثها.

فقد أسهمت هذه الفيلسوفة في تغزير الأدبيات الوجودية وتنمية حوارات النوع وجدل الحريات الشخصية و إثبات جدية الحركات الاجتماعية لمناصرة المرأة، وفوق كل هذا وذاك استطاعت «دي بوفوار» أن تتمسك بمعاني الالتزام فدافعت عن آرائها بشجاعة قل نظيرها.